٦

آية لها حكاية

اللّه الغني مولانا

الدكتور
محمد عمر الحاجي

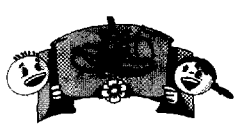

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

اسْتَمَعَ (عبد الرحمن) إلىٰ بَرنامَجٍ تِلْفِزْيونيٍّ ، فأُعجِبَ به كثيراً ، وذلك لأنَّ مُعِدَّ البرنامَجِ ، تحدَّثَ عن أهمِّ سِماتِ وخَصائِصِ بني إسرائيلَ ، واستدَلَّ علىٰ ذلك بكثيرٍ من الآياتِ القرآنية ، والأحاديثِ النبوية.

** وكان قد سَجَّلَ في دَفتَرِه أَهمَّ خَصائصِهِمْ ، ومنها: نَقْضُهُم لما أُخِذَ عليهم من المواثيق ، وأَنَّهم لم يَعْملوا بما في التوراة ، وَأَنَّهم قاموا بتحريف كلامِ الله سبحانَه ، وأنَّهم أَعْنَتُوا رُسُلَ اللهِ ، حيثُ طَلبوا منهم طَلَباتٍ تَعْجيزيةً ، فقالوا: أَرِنا اللهَ جَهْرَةً ، وقعدوا عن

القِتالِ ، وتَعَدَّوا علىٰ بعضِ الأنبياءِ ، وأفْسدوا في الأرض...!!.

* بل ذَهَبَتْ بِهِمُ الوَقاحَةُ إلىٰ أنْ تطاوَلُوا علىٰ اللهِ تَبارَكَ وتعالىٰ ، فقالوا نَحْنُ أَبناءُ اللهِ وأَحِبّاؤه ، وقالوا على الله الكذِبَ ، وقالوا عُزَيرٌ ابنُ الله ، وأكلوا السُّحْتَ ، وزَعموا أنّ لهم الجنةَ مِنْ دونِ الناسِ..!!

** والذِي لَفَتَ انتباهَ (عبد الرحمن) وقاحةُ اليهودِ ، وذلك في سوءِ مقُولتهِم على الله سبحانه ، وكيف أَنزلَ اللهُ تعالى في القرآن آيةً تفضحُهم ، قال عز وجل:

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ

حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾

[آل عمران: ١٨١ ـ ١٨٢].

* فقال في نفسه: لا بُدَّ وأَنْ أَبْحَثَ عن حكايةِ هذهِ الآية.

وبالفعل عادَ إلىٰ مَكْتَبةِ والدِه، وراحَ يَبْحَثُ في المراجِع والمصادِرِ، حتىٰ حَصَل علىٰ مُراده، فَسَجَّلَ مُلَخَّصاً لِمَا قَرَأ ووَجَد...

** ذاتَ يومٍ، دَخَلَ أبو بكرٍ الصِّديقُ رضي الله عنه بيتَ (مِدْراس) اليهود، فوجد ناساً من اليهود قد اجْتمعوا علىٰ رجلٍ منهم، يُقال له: (فنْحاصُ بْنُ

عـازورا) وكـان مـن علمـائِهِـم... ، فـدارَ بينهما هذا الحِوارُ:

* قال أبو بكر: اِتَّقِ اللهَ وأَسْلِمْ ، فواللهِ إنَّـكَ لَتَعلَـمُ أنَّ محمـداً رسـولُ الله ، قـد جاءَكم بالحقِّ مِنْ عندِ الله ، تَجِدونَهُ مكتـوبـاً عنـدكـم فـي التـوراة ، فـآمِـنْ وصدِّقْ ، وأَقْرِضِ اللهَ قَرْضَاً حسَنا يُدْخِلْكَ الجنةَ ، ويُضاعِفْ لك الثوابَ...

** فَرَدَّ عليه (فنحاص) بالقول: يا أبا بكر! تَزْعُمُ أنَّ ربَّنا يَسْتَقْرِضُنا أموالَنا ، وما يَسْتقرِضُ إلا الفقيرُ من الغنيّ ، فإنْ كان ما تَقولُ حقاً فإنّ اللهَ إذاً لَفقيـرٌ ونحـنُ أغنيـاء ، ولـو كـان غنيّـاً ما استَقْرَضَنا أموالَنا!!.

* فغضب أبو بكر رضي الله عنه ، وضَرَبَ وَجْهَ فِنْحاصٍ ضَربةً شديدةً ، وقال: والذي نَفْسي بيدِه ، لولا العَهْدُ الذي بيننا وبينَكَ لَضَربْتُ عُنُقَكَ يا عدوَّ اللهِ!.

** فذهبَ (فِنحاصٌ) إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا مُحمد أُنْظُرْ إلىٰ ما صَنَعَ بي صاحِبُكَ؟

فقال الرسولُ لأبي بكر: «ما الذي حَمَلَكَ علىٰ ما صَنَعْتَ؟».

فقال: يا رسول اللهِ إنّ عدوَّ اللهِ قال قولاً عظيماً ، زعمَ أنَّ اللهَ فقيرٌ وأنَّهم أغنياءُ ، فغضبتُ للهِ وَضَربْتُ وَجْهَه...

* فَجَحَدَ ذلك (فِنحاص) ، وراح يُقْسِمُ الأيْمانَ الغَليظةَ بأنه صادقٌ وأنّ أبا بكرٍ يفتري عليه ويَتَّهِمُه!!.

** فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ردّاً على (فنحاص) وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾

[آل عمران: ١٨١].

وقَصَّ (عبد الرحمن) حكايةَ الآيةِ علىٰ أصدقائه ، ففَرِحوا بذلك..

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *